

لم تعش أُمي طويلاً بعد ولادتي، إذ أصابتها الحمى وماتت وأنا ابنة ثلاثة أشهر. ثم أصيب أبي بالحمى أيضاً، قام السيد والسيدة توماس بتربيّتي، وهناك ساعدت في رعاية أطفال آل توماس الذين كان يوجد أربعة منهم أصغر مني، وصدقيني لقد تطلبوا الكثير من الرعاية، ثم مات السيد توماس عندما سقط تحت عجلات قطار، وعرضت أمه على السيدة توماس أن تؤويها مع أولادها، لكنها لم ترغب في وجودي واحتارت السيدة توماس بأمرى. – بعد ذلك أخذتني السيدة هاموند. عشت في منطقة ضفة النهر العليا مع السيدة هاموند ما يزيد عن السنتين، فتخلّت السيدة هاموند عن بيتها، ووزعت أطفالها على أنسابائها، وكان علي أن أذهب إلى الملجأ في مدينة هوبتاون، بقيت في الملجأ أربعة أشهر إلى أن جاءت السيدة سبنسر وأخذتني. – كانت ماريلا امرأة محنكة تملك القدرة على قراءة ما هو متوار بين السطور في حكاية أن بحيث تستطيع استشفاف الحقيقة منها أشفقت على أن وأحسّت أنّ حياتها مليئة بالشظف والحرمان.